**الطب البديل(الطب الاصيل) الاسلوب ,المنهج,الامتيازات**

لم يعد خافيا ما للطب البديل من دور في معالجة الامراض في الوقت الحالي اكثر من أي وقت مضى , فمنظمة الصحة العالمية تبنت رسميا تسمية كل الممارسات الطبية غير التقليدية الحديثة ب"الطب التكميلي" في 2014 اعترافا منها بما يقدمه هذا الطب من خدمات كبيرة في حقلي الوقاية والعلاج.

وعلى اختلاف التسميات التي اطلقت عليه التي قد تصال اكثر من عشرة اسماء كالطب القديم والطب الشعبي والطب التكميلي و الطب الناعم ,فقد شاع تعاطيه في مختلف بلدان العالم ففي الولايات المتحدة بلغ الجحم المالي لتداول ادوية الطب البديل الى ما يقرب من 21 مليار دولار وزاد عدد زيارات المرضي العيادات الطب البديل من 427 مليون في 1990 الى 628 مليون في 1997 مقابل 385 مليون زيارة لعيادات الرعاية الصحية الاولية .

وفي الصين فان 200 مليون مريض يرتادون عيادات الطب البديل سنويا وتقدر نسبة ادويته ب30% من بين كل الادوية المتداولة ويشكل 40% من العمل الطبي الكلي .

اما بقية الدول المتقدمة فتقدر نسبة السكان اللذين استخدموا الطب البديل لمرة واحدة على الاقل ب 48% من السكان في استراليا و70% في كندا و42 % في الولايات المتحدة و 38% في بلجيكا و 75% في فرنسا و90% في المانيا.

ولنا ان نتصور من هذه الاحصاءات مدى انتشار استخدام هذا النوع من العلاجات الامر الذي دعى الى افتتاح معاهد خاصة ومراكز بحثية متخصصة في جامعات مرموقة في العالم كاكسفود لانجاز البحوث والدراسات حول هذا الطب .كذكلك فان منظمة مراقبة الادوية الاتحادية الامريكية اقرت استخدام بعض انواع الادوية العشبية كما وتم ادراج انواع من الطب البديل في مناهج بعض كليات الطب العالمية .

وللطب البديل تخصصات وانوع متعددة قد تصل الى اكثر من ثمانين نوع وتخصص فمنها:الطب النبوي والطب الصيني والطب التماثلي "الهيموباثي" الماكوبايوتك والايروفيديا والعلاج النعكاسي "رفلكسولوجي" والكايروبراكتك والتشخيص الحدقي والعلاج بالطافة والعلاج المائي والرولفنغ والطب الاذني والشياتسو والعلاج بالزيوت العطري والخ .

ومع اختلاف المسميات والفروع للطب البديل الا ان هنااك جامع مشترك يميز بينه وبين الطب الحديث الا وهو المنهج الكللي للطب البديل مقابل المنهج الجزئي للطب الحديث. حيث ينظر الطب البديل الى الانسان كروح وعقل وجسد ككل واحد تتبادل كل اجزاءه وحيثاته حصص المرض والصحة لذلك فان تشخيص وعلاج علة معينة يتم من خلال العلاج الكلي الشامل لكل ابعاد الانسان مع التوجه لعلاج العلة البعيدة دون العلة القريبة لهذا المرض.ولذلك كان يسمى بالطب الكلي كماورد في مؤلفات ابن سينا الذ ي افتتحها عن القضايا الكلية وابن رشد الذي له كتاب باسم الكليات في الطب.

في المقابل فان الطب الحديث يتعامل مع جسم الانسان تعاملا ميكانيكيا تتوزع فيه اجزاءه وتؤدي وضائفها وتمرض وتصح بشكل شبه مستقل وهذا ينعكس على اسلوب التشخيص والعلاج حيث يتم معالجة الاعراض او العلة القريبة للمرض ودون الاخذ بتظر الاعتبار في اغلب الاحيان الحالة الروحية والمزاجية وطيبعة الغذاء والبيئة الطبيعية والمجتمعية لذلك الشخص في تحديد نوع العلة وكيفية علاجها .

ولهذه النظرة الكلية التي يتبناها الطب البديل مجموعة الخصائص واللوازم منها :

اولا: التركيز على التوازن بين مختلف نواحي الانسان الجسدية والمزاجية والروحية وما يلزم لهذا التوازن من انسجام وتعادل بين عناصره الابعة التي يتشكل عنها الجسد الطبيعي (الماء والهواء والتراب والنار ) وما ينتج عنها من زيادة او نقصان في اخلاطه (الصفراء والدم والبلغم والسوداء) وما ينتج منها من(يبوسة ورطوبة وحرارة وبرودة) , فالمرض ناتج عن طغيان احد الاخلاط على الاخرى وخروج الجسد عن حد التعادل والطبيب وظيفته اعادة ذلك التوازن على ما كان عليه من خلال اساليب واغذية يتم انتقاءها لها القدرة على اعادة ذلك الخلط الى ما كان عليه قبل المرض .

اما في الطب الصيني فان التوازن القائم بين الطاقة الايجابية (اليانغ) والطاقة السلبية (الين) التي تنساب عبر قنوات محددة داخل الجسم (شنج لو) هذا التوازن والانسياب السلس للطاقة الحيوة في هذه القنوات دليل صحة الجسد واما في حالة المرض فان انسدادا ما في قنوات الطاقة كان قد حصل وعلى الطبيب اعادة فتح هذه القنوات المغلقة باستخدام الابر الصينية التي تغرز في اماكن محددة تبعا لنوع المرض .

ثانيا: التوسل بقابلية العلاج الذاتي للمرض . حيث يعتقد اطباء الطب القديم ان الطبيعة الكلية لها ارادة وعلم تهدي من خلالها اجزاءها الى ما خلقت لاجله وتحفظها وتديم حيويتها لاجل معين وفي حال مرض معين يتم الاعتماد على استثارة هذه الطاقة الحيوية السارية في اجراء هذا العالم وفي الجسم بالخصوص للقيام بدوررها في حفظ وادامة ذلك العضو ليتمكن من اداء الوضيفة المناطة به . وتعتمد هذه النظرية على مقولة الحكمة والغائية في الخلق التي يعتقد ان ارسطو هو اول من ارسى اسسها في مذهبه الحيوي .

ثالثا: امكانية توقع واستشفاف الحالية الصحية والمزاجية والاخلاقية للاشخاص من خلال قوانين كلية قائمة على اساس طبيعة واخلاط ذلك الشخص وهذ ما يطلق عليه بعلم الفراسة الذي يعتبره ابن سينا من الاقسام المتفرعة على الطب واما الرازي فيعتبر علم الفراسة والطب وجهان لعملة واحدة .

رابعا: ضروة الانسجام والتناغم مع الطبيعة والعالم . ففي المدارس التي تتبنى النظرة التوحيدية للعالم او المدارس التي تعتقد ان الطبيعة هي الام الحقيقية لكل اجزاء هذا العالم ومن ضمنها الانسان , ترى هذه المدارس ان من اهم عوامل واسباب الصحة المرض هو تاثير الطبيعة وحركة الاجرام السماوية و مواقع النجوم والابراج الفلكية والفصول الاربعة والحرارة والرطوبة وحركة الرياح , فما زال لا بينونة بين اجزاء هذا العالم من اعلا مرتبة فية الى ادنى مرتبة فان الافعال الكلية للموجودات العالية غير المادية والموجودات العالية المادية لها تاثر على كل اجزاء العالم بما فيها الانسان. لذلك صنف الاطباء في الطب القديم مجموعة من المراض والاعراض بالاعتماد على فصول السنة ووجهوا بتناول وترك مجموعة من الاغذية والممارسات تبعا لكل فصل بما يتناسب وطبية ذلك الفصل .